له على عظمت ما يخبره به واما مقرا له فقوله تعالى هل اتاك حديث موسى
وهل اتاك نبأ الخصم وهل اتاك حديث الغاشية وهل اتاك حديث ضيف
ابراهيم متضمن لتعظيم هذه القصص والتنبيه على تدبرها ومعرفة
ما تضمنته وفيه امر آخر وهو التنبيه على ان اتيان هذا اليك علم من اعلام
النبوة فانه من الغيب الذي لا تعلمه انت ولا قومك فهل اتاك من غير اعلامنا
وارسالنا وتعريفنا ام لم يأتك الا من قبلنا فانظر ظهور هذا الكلام بصيغة
الاستفهام وتامل عظم موقعه في جميع موارده يشهد انه في الفصاحة
في ذروتها العليا وقوله ضيف ابراهيم المكرمين متضمن لثناءه على خليله
ابراهيم فان في المكرمين قولان
احدهما اكرمهم ابراهيم لهم ففيه مدح باكرام الضيف والثاني انهم مكرمون
عند الله كقوله بل عباد مكرمون وهو متضمن ايضا لتعظيم خليله ومدحه اذ
جعل ملائكته المكرمين اضيافا له فعلى كلا التقديرين فيه مدح لابراهيم وقوله تعالى
فقالوا سلاما قال سلام متضمن لمدح ابراهيم حيث رد عليهم احسن مما حيوه
به فان تحيتهم باسم منصوب متضمن لجملة فعلية تقديره سلمنا عليك
سلاما وتحية ابراهيم لهم باسم مرفوع متضمن لجملة اسمية تقديره سلام
ثابت دائم او مستقر عليكم ولا ريب ان الجملة الاسمية تقتضي الثبوت واللزوم
والفعلية تقتضي التجدد والحدوث فكانت تحية ابراهيم اكمل واحسن ثم قال قوم
منكرون وفي هذا من حسن مخاطبة الضيف والتئام منه وجهان من المدح احدهما
انه حذف المبتدا والتقدير انتم قوم منكرون فتئام منهم ولم يواجههم بهذا
الخطاب لما فيه من بعض الاستيحاش بل قال قوم منكرون ولا ريب ان حذف
المبتدا في هذا من محاسن الخطاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا
بما

بما يكرهه بل يقول ما بال اقوام يقولون كذا ويفعلون كذا الثاني قوله قوم
منكرون فحذف فاعل الانكار وهو الذي كان انكرهم كما قال تعالى في موضع آخر
نكرهم ولا ريب ان قوله منكرون الطف من ان يقول انكرتكم وقوله فراغ الى
اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون متضمنا وجوها من المدح
وآداب الضيافة واكرام الضيف منها قوله فراغ الى اهله والروغان الذهاب
في سرعة واختفاء وهو يتضمن المبادرة الى اكرام الضيف والاختفاء يتضمن
ترك تخجيله وان لا يعرضه للحياء وهذا بخلاف من يتثاقل ويتبادر على ضيفه
ثم يبرز بهم أمنه ويحل صرة النفقة ويزن ما يأخذ ويتناول الاناء بهم أمنه
ونحو ذلك مما يتضمن تخجيل الضيف وحياءه فلفظة راغ تنفي هذين الأمرين
وفي قوله الى اهله مدح آخر لما فيه من الاشعار ان كرامة الضيف معدة حاصلة
عند اهله وانه لا يحتاج ان يقترض من جيرانه ولا يذهب الى غير اهله اذ نزل
الضيف حاصل عندهم وقوله فجاء بعجل سمين يتضمن ثلاثة انواع من المدح
احدها خدمة ضيفه بنفسه فانه لم يرسل به وانما جاء به نفسه الثاني
انه جاءهم بحيوان تام لم يأتهم ببعضه ليتخيروا من اطيب لحمه ما شاؤا
الثالث انه سمين ليس بمهزول وهذا من نفائس الاموال ولذا البقر السمين
فانهم يعجبون به فمن كرمه هان عليه ذبحه واحضاره وقوله فقربه اليهم
متضمن لمدح وادب آخر فانه عرض عليهم الاكل بقي له الا تاكلون وهذه
صيغة عرض مؤذنة بالتلطف بخلاف من يقول اطعموا ايديكم في الطعام فتقدموا
ونحو هذا وقوله فاوجس منهم خيفة لانه لما رآهم لا يأكلون من طعامه انضم
منهم شر افان الضيف اذا اكل من طعام رب المنزل اطمأن اليه وانس به فلما
علم ذلك منه ذلك قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم وهذا الغلام اسحاق لا اسماعيل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)